الشجرة والثقافة الجمالية

عبدالرحمن سيف إسماعيل

مــرت علينا مؤخراً مناسـبة جميلة ورقيقة ورائعة اعتز بها أنا وأكتب عنها باستمرار ولكني هذه المرة لم أنتبه لها إلا في اليوم الثالـث من مرورها وهي يـوم الشـجرة التي تصـادف يوم ٣ مارس من كل عام.

ولهـذا اعتـذر للشـجرة ولمحبـي الشجرة وعشـاقها.. لأن الشجرة هي رمـز للحياة ورمـز للجمـال والعطاء والحب ورمز للخير والسـعادة، ورمز للمسـتقبل لهذا اسـميت اليمـن قديماً بالسـعيدة واليمن الخضراء وغيرها..

وكانت الشـجرة في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي أحد أهم وأبرز مهام هيئات التعاون الأهلي للتطوير والمجالس المحلية للتطوير التعاوني وكذا التعاونيات الزراعية والإنتاجية ولجان الدفاع الشعبي ومجالس الشعب المحلية في الجنوب بل إنهـا كانت التزاماً أدبياً وأخلاقيا للجميع الذي شـارك مشـاركة فاعلة في التشـجير مـن خلال هـذه التنظيمات الاجتماعية.

وأصبحـت في هـذه المرحلة ثقافـة اجتماعية وسـلوكاً اجتماعيـا يمارسـه المجتمع طواعية بكل فئاته وشـرائحه الوطنية.

وفي الشـمال أصبحت هذه المناسـبة هي مناسبة سنوية للشـجرة يغرس فيها مئـات الآلاف من الأشـجار المتنوعة الحراجية والمثمرة وأشـجار الزينة وغيرهـا والاحتفال بها كان تقليداً سنويا بل عرساً سنويا يتم التحضير له تحضيراً جيـداً يخرج الشـعب وقياداته وفيئاته المختلفة يتسـابقون لغرس الأشـجار رئيسـاً ووزيـراً وطالباً وعامـلاً.. رجالا ونساءً..

وكانـت الجبـال والوديان، وجـزر الشـوارع ومداخل المحافظـات بالإضافـة لسـاحات المعسـكرات والمدارس والكليات ساحات ممتازة للتشجير.

وهكـذا كان يقضـي الجميـع بمافيهم اليمنيـون الذين يشـاهدون هذه الأعراس الجميلة عبر شاشات التلفزيون أو يسـتمعون لأغانيها الخاصة مـن الإذاعات في متعة جمالية يعيشون فيها متعة الحياة والجمال والخضرة تهذب نفوسهم ويشعرون معها بالحيوية والعنفوان.

وهـا نحن قد نسـينا هذه المناسـبة الجميلـة وأصبحت الشجرة في حياتنا مجرد ذكرى من الماضي.

والمجالس المحلية بل السـلطة المحلية بمفهومها الواسع ينبغي أن تعيد النظر في أسلوب عملها بحيث تكون الشجرة من أولويات اهتماماتها وتنافسـاتها بحيث تصبح الشـجرة أحد أهم مكونات ثقافتنا الجمالية ومن الطبيعي أن تجرى مسـابقات لأحسـن من يقوم بهذه العملية وعلى وجه الخصوص ساحات المدارس والمعاهد والجامعات فالثقافـة الجمالية هي ثقافة الحضارة والتنمية وتعبر عن حاجـة اجتماعية وإنسـانية والتزام اجتماعـي وأخلاقي لما للشجرة من فوائد عظيمة في حياة البشر.

اقتصادية واجتماعية لارتباطها العميق بحاجة السـكان المادية، وإشباع متطلبات حياتهم فهي توفر الخشب والفحم والطاقة والهدوء، والسكينة وغيرها.

وتوفر الأكسـجين والهواء النقي وتسـاعد على تسـاقط الأمطـار.. وهذا يعني وكما أسـلفنا أنهـا الحياة والجمال والسعادة.

وهنـاك أيضاً الأشـجار المنتجـة أي المثمـرة التي توفر حاجات الناس اليومية من الفواكه الغنية بالغذاء.

ويوم الشجرة هو يوم للأرض، ويوم للتنمية، ويوم للعطاء، ويوم للإنسان المنتج.. ويوم للتحول والتطور.. ويوم للثقافة الجمالية.

ولهذا نحـن معنيون بالاهتمـام بالشـجرة لأن التراجع الاجتماعي والمؤسسـي الرسمي الذي حدث في هذا الإطار عكس نفسه على مختلف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لـدى المجتمع بصفة عامة، بـل إن ذلك أثر تأثيراً سـلبياً على أوضـاع الأراضي الزراعيـة والأكثر خصوبة والتي صارت هدفاً للتصحر الذي طمر الكثير من الأراضي الزراعية الخصبـة في تهامة والجوف ومـارب وغيرها من المحافظات....

وينبغي أن تـؤدي وزارة الإدارة المحليـة ووزارة الزراعة هذا الدور من خلال السـلطة المحلية التـي ينبغي أن تكون هـذه المهمة من أولوية اهتماماتها والتزاماتها الأخلاقية على أن تقوم هذه الجهـات وعلى وجه الخصوص وزارة الزراعة واتحاد التعاون الزراعي بتوفير الشتلات والإمكانات اللازمة لذلك لأجهزة السلطة المحلية كي تتمكن المحليات من ممارسة دورها الايجابي في هذا الإطار.

على أن يكون هناك إلزام أخلاقي واجتماعي ومؤسسـي للاضطلاع بمهمة التشجير لتصبح ثقافة كل المجتمع وفئاته المختلفة.

لأن الشجرة أصبحت معياراً لتحضرنا وسلوكنا اليومي.

وينبغي أن تلتزم كل مؤسسـة تربوية أو وظيفية بتشجير ساحتها ورعاية أشجارها.

لتكن «ثورة» ولم لا ؟!

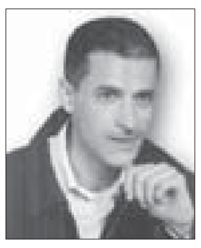

أمين الوائلي

● هل نحتاج في اليمن إلى «ثورة»؟

– لا تفكروا كثيراً الأمر لا يحتاج إلى أكثر من إقرار مبدئي بالفكرة العامة:نعم نحتاج ولم لا؟ما المانع في ذلك، ولماذا يجب أن نخاف أو نتردد في مناقشة الأفكار والتعاطي معها بانفتاح يأخذ في الحسبان حقيقة أن الاختلاف حول التسمية أو الصفة لا ينبغي أن يطغى على المضامين ومادة النقاش ولا يجب بحال من الأحوال أن يكون هو القضية الأولى أو المحذور الأعظم.

● على العكس من ذلك تماماً النظر إلى أبعد من الأسماء والصفات فالقضية ليست هنا أصلاً والتوقف عندها ليس مفيداً ولا يعني في النهاية شيئاً ذا بال أكثر من أننا نقتل الوقت ونبدد الجهود في خلافات صورية وجدل عقيم يشتغل على السطح دون التعمق في الجوهر وينشغل بالقشور من قبيل الأسماء والعناوين: ثورة أم شيء آخر؟ إصلاح أم تغيير؟ تطوير النظام أم حماية النظام؟ وهلم جرا.

■ ما المانع أن تكون كل ذلك معاً؟ أو شيئاً واحداً منها وهو يعني ويشمل كل شيء ويحقق الغرض المطلوب ؟ طالما والمهم ما وراء القشور وما تحت السطح وهو مضمون وجوهر الأفكار والمسميات والقضايا وقد يكون هذا متضمناً تماماً في سائر البدائل والمبادرات المطروحة من جميع الأطراف إلا أن التوقف عند السطح وقشور الأسماء والعناوين غيب المضامين وجعلها تبدو ثانوية أو هامشية بينما هي الأصل والفصل!!

■ هل يعقل أن نأخذ الوقت بكامله في خلافات صورية طافحة بالتبديد والعقم واستنزاف المساحات والمتاحات كلها في جهد يتوخى التمركز حول اختلاف الإسم والصفة أو العنوان العام بينما في الحقيقة قد لا يعني الإختلاف هذا خلافاً موضوعياً في المضامين وجوهر القضايا المتضمنة في سائر المسميات والبدائل أو الخيارات التي يلتزم لها كل طرف من قبيل المبادرات والرؤى والتصورات وحتى الإشتراطات المسبقة!!

■ من قال مثلاً أننا لا نحتاج إلى ثورة فكرية، أو إدارية أو سياسية، أو ثورة إصلاحات شاملة تأخذ بعداً وطنياً وتحمل صفة الديمومة وتؤمن الظروف والشروط الذاتية والموضوعية لإنجاز التغيير المطلوب في اللحظة الوطنية الراهنة على مستوى البنية القانونية والإدارية والسياسية والاقتصادية والممارسة الديمقراطية بدءاً بالنص الدستوري ، مروراً بسائر التشريعات واللوائح القانونية وانتهاءً بالممارسة والإنفاذ العملي لكل ذلك في مدى زمني محسوب ومتفق عليه مع توافر جميع الضمانات ومنها آلية رقابية صارمة ومحايدة وكفؤة.

■ افترض أن هذا هو ما ينشده المطالبون بالتغيير والمعتصمون في الميادين والساحات.. وهو أيضا ما تطلبه وتطالب به أحزاب المعارضة الوطنية اللقاء المشترك وأفترض ثالثاً أن الرئيس علي عبدالله صالح لا يخرج عن ذلك في مجمل ما يقدم من تصورات وما يجترح من مبادرات ودعوات فأين تكمن المشكلة إذاً؟!

□ باختصار شديد، جزء مهم من الإشكال القائم يعود إلى غياب أو انعدام قنوات التواصل والاتصال بين الفرقاء الذين هم بالأصل شركاء، لاستيضاح وتوضيح الأفكار وتقريب الآراء وإكمال قائمة النواقص في المبادرات والاشتراطات.

■ وثانياً: انعدام عوامل الثقة المتبادلة وهو عامل أساس وجوهري ترتب عن خبرات وتجارب سابقة.. ويترتب عليه نتائج سيئة أدت في النهاية إلى تباعد المواقف واتساع الهوة بين أطراف العملية السياسية وتراكم الخلافات المبنية أساساً على تقديرات مسبقة تستعدي الأطراف ضد بعضها وكل ما يصدر عنها وهذا أفرغ المبادرات من محتواها لأنها جوبهت بجدار من الرفض المسبق.. الجميع شركاء ومسئولون بالتساوي في إيصال الأمور إلى هذه النقطة من الانسداد وترجيح خيار المواجهة في الشارع وسوء التقدير للتبعات التي تتراكم عن هذا الشحن.

■ بالتوازي مع ما سبق دخلت عوامل ومؤثرات سلبية في خط الحوار/ الأزمة، منها المسارعة غير المبررة إلى ترجيح خيار المواجهة في الشارع بدلاً عن إفراغ قوة الشحن السالبة وصرفها عن الشارع ومنعها عن اللعب العنيف بالنار لأن مجرد النزول إلى الشارع من قبل الشباب والمحتجين سلمياً ليس هو المشكلة ولا ينبغي التعامل معه على هذا الأساس كان يمكن التعاطي بحكمة وعقلانية مع مظاهر مشروعة للممارسة الديمقراطية واستيعابها بقدر من المسئولية والحنكة سيما وأن الاحتجاجات والمسيرات الاعتصامية أخذت طابعاً شبابياً وطلابياً ، والتعامل مع هذه الشريحة الحيوية كان يجب أن يأخذ بعين الاعتبار خصوصية هذا العامل الجديد.. لم يكن موفقاً بالمرة التعاطي العنيف مع الشباب، تحت تأثير التعاطي السالب مع الأحداث من حولنا والتوجس المبالغ تجاه أي تحرك في الشارع؟.

أحزاب المعارضة نفسها انتظرت كثيراً أو أخذت وقتاً طويلاً وهي تراقب وتتأمل ما تسفر عنه الاحتكاكات العنيفة في الشارع وكان مناسباً لها أن تحصر المواجهات بين أنصار ومؤيدي الحزب الحاكم والأجهزة الأمنية من جهة والشباب والمواطنين المنضمين إليهم من جهة ثانية ومقابلة ولأن قدراً كبيراً وسيئاً جداً من العنف استخدم ضد التحركات الشبابية السلمية طوال أيام وتناقلته الفضائيات ووسائل الإعلام.

■ وهو ما استتبع انتقادات وإدانات محلية ودولية ذات طابع حقوقي وإنساني وسياسي والنتيجة كانت تراكم مزيد من الضغوط على صانع القرار في مقابل استقواء المعارضة بالظرف الطارئ وترجيح منطقها المشكك بجدية دعوات ومبادرات السلطة والاستشهاد بالسلوك الذي وقع في مصيدته الحزب الحاكم وأنصاره في الشارع والجو المشحون بالإدانات والاستياء في الأوساط المحلية .

وهكذا ضمنت المعارضة أنه الوقت المناسب لقطع شعرة الحوار المعلقة وحث أنصاره على الانضمام إلى الاعتصامات الشبابية والطلابية بغض النظر عن الموقف الفعلي والقرار النهائي من الحوار كخيار استراتيجي طويل المدى حيث صعدت المعارضة عند هذا التوقيت والظرف من شروطها ومطالبها مبقية الباب نصف مفتوح ونصف مغلق فهي تريد أن تكسب هنا.. وهناك .

■ الأمانة تقتضي القول بأن الأحداث العاصفة من حولنا في تونس ومصر أولاً، كانت قد ولدت شعوراً عارماً بأن مرحلة جديدة قد بدأت ودخل عامل الشباب كقوة مؤثرة وأولى لم يكن منطقياً ولا حصيفاً تجاهل ذلك أو إنكاره، التمترس هنا وراء أكمة الخصوصية لا يعني إلا أننا نحاول دفع الحقيقة وخلق شعور آمن بالحصانة المفترضة ضد تيار جارف لم يكن مغالطة النفس كخيار أول لتجنبه!!

■ والأمانة نفسها تفرض ثانياً الإقرار بأن الإيقاع المتسارع والجارف للأحداث قوبل بنوعين من رد الفعل محلياً: كان التحفز الإنفعالي واضحاً في سلوك الحزب الحاكم واندفع على عجلة ودون ضرورة ملحة إلى خيار الشارع استباقاً لكل أحد آخر ولم يكن هذا هو الخيار الوحيد أو الأنسب لأنه أعطى تصوراً سلبياً بأن الحاكم وصل إلى نهاية الطريق مع المرونة والحلول والحوار وبدأ مرحلة البديل المحذور!!

■ المعارضة بدورها شعرت بزهو، وكما هو متوقع، استقوت بالحالة الناشئة عن ثورتي تونس ومصر وافترضت أن الواقع الجديد محلياً عليه أن يأخذ المكاسب الجديدة قومياً في الحسبان، الخطاب السياسي والإعلامي ساهم في تغليب خيار المواجهة والتحدي والتشدد في المواقف لكن الخطأ الذي وقع فيه طرفا السلطة والمعارضة كان التضحية بالشريحة الشابة والقسوة في معاملتها واقتراف العنف غير المبرر ضدها ومع ذلك أبقى الطرفان خيوط اللعبة حكراً عليهما واقتصار منطق التفاوض عن بعد أو التقايض عليهما فقط بينما قوة ثالثة وكبيرة ومؤثرة هي الآن في الشارع ولاعب جديد يجب عدم تجاهله لأن هذا لن يجدي أبداً مهما حاول طرفا اللعبة القديمة!!

■ عوداً على بدء، سألنا سابقاً أين تكمن المشكلة، وهذا مكمل للإجابة: تجاهل حزب الحكم والسلطة للمعادلة الجديدة بطرفها الفاعل الجديد «الشباب» كان ولا يزال خطأً قاتلاً ينبغي التكفير عنه والتوجه إلى الواقع بمنظار القوة الثالثة التي طغت في حضورها واستعار جذوة آمال وطموحات أفرادها الشباب، على حضور وفاعلية القوتين التقليديتين السلطة والمعارضة فالواقع الجديد جاء رداً على سكونية وجمود وأخطاء هاتين القوتين وتجاهلهما الزمن والمهيمن طوال عقدين من الزمن، لحق ودور ورسالة الشباب ودورهم في صياغة حاضر ومستقبل البلاد.

■ وبينما القوة الشابة هي التي تحركت بداية ودشنت الحراك الاحتجاجي السلمي في الشارع مأخوذة بمشاعر حماسية ودافعية مفهومة تماماً على رجع صدى الثورتين الشابتين في تونس ومصر، تصرف طرف الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة بانتهازية واستخفاف كبيرين بهذه الشريحة، وكأن الجميع لم يستفد أبداً من درسي شباب تونس ومصر وكيف أنهم قادرون على تغيير التاريخ وقلب الطاولة على الجميع!!

■ وإلا كيف يمكن تفسير السلوك العنيف والخاطئ تماماً الذي مورس ضد الاحتجاجات الشابة ولم يسمح أو يسمح لها أن تفرغ شيئاً من دافعيتها وتعرض جانباً من رأيها في الشارع سلمياً وبطريقة لا تلحق ضرراً بأحد؟!

هذا بدلاً من التعاطي الحصيف مع الشباب كلاعب رئيس يضاف وبقوة إلى المعادلة السياسية في البلد!!

■ ومن الآن فصاعداً لا يجوز بل لا يمكن مطلقاً، أن يتعاطى الحزب الحاكم والسلطة مع المعارضة بوصفهما يحتكران الصفة التمثيلية لجماهير الشباب هنا.. إنهم يمثلون القوة الثالثة والأغلبية المصادرة والصامتة ولكنها الآن تحدثت وعليكم الاعتراف بهذه الحقيقة واحترام ثورية الشباب وآرائهم وقوتهم وعدالة مطالبهم وقضاياهم.

وعليه لم يعد الأمر بيد السلطة والمعارضة يلزمكم أن تعيدوا الحسابات والتقديرات وفكروا أولاً بالاعتذار للشباب ومن ثم الحوار معهم في قادم الأيام والمبادرات والمفاوضات.

في المدى المتطور وعند هذا المستوى من النقاش تأخذ جميع المقاربات بعداً ثالثاً بروحية الشريحة الشابة الثورية بطبعها في كل المجتمعات. ولا يجوز بهذا المعنى أن نحرم هذه القوة والشريحة من حقها المشروع في إطلاق المراحل وتدشين الصفة الثورية في الواقع المتخلق والمتغير بدفع من طاقة الشباب.

■ لم يعد إشكالياً ولا ينبغي أن يكون، أن نسمي الثورة المطلوبة بهذا الإسم ليس بالضرورة انقلاباً على الثورة بل امتداد لها وإذكاء لطاقاتها الشابة تثوير المرحلة فعل إيجابي وضرورة عامة لا تحمل أي محذور ولا تحتمل التأويلات الأيديولوجية الإنقلابية المسكونة بجدل السفسطة والتنظيرات المنبثقة عن الواقع وإيقاعات العصر.

سيفاجئكم الرئيس علي عبدالله صالح وهو يذهب إلى الشباب وتثبيت المرحلة وتثويرها ولم يجد أي مانع أو محذور يحول بينه وبين تمكين الشباب من حقهم ودورهم ومكانتهم الطبيعية كقوة حقيقية ولاعب أول في اليمن الجديد.

هذا ما نأمله ونرجوه، وأزعم أن الرئيس أحق وأقدر على تأمين ظروف وشروط الثورة الشبابية، امتداداً للثورة وتجديداً لروح وفكر وآليات الدولة اليمنية والمجتمع اليمني في نهاية حقبة وبداية أخرى.

■ كل معنى أو غاية انقلابية عدمية لن تتحقق ولن يكتب لها النجاح في اليمن لكن ينبغي صرف هذا التخوف وعدم التمسك به في التعامل مع ما يحدث الآن فما يحدث ليس بعيداً عن المصلحة العامة والجماعية ، كما أن أهداف الإصلاح أو التغيير في ذهن وقناعة القيادة السياسية ليست بعيدة عن معطى الثورة.

قبل فوات الأوان !!

فيصل الشبيبي

كان الشـهر الماضـي كفيلاً بكشـف أوراق كانت مستورةً على مدى سـنوات وتناقضات لا تسـر عـدواً ولا صديقـاً فالجميع يسـمع ويرى تقلبات عدد من السياسـيين من خلال تصريحاتهم ونكرانهم للجميل واسـتعداء الطـرف الآخـر بصورة لا تليق بشعب الحكمة ولا بمن ينتمي إلى هـذا الوطن، وأثبتوا أنهم سياسـيون لا ينظرون إلاّ إلى أدواتهم فقط، ولا يقيسـون حجم الشارع الذي على ضوئه يقيسـون حجمهم، بل يعمدون إلى مصـادرة إرادة الآخرين والاسـتهتار بها، فكيف يريدون أن يقـودوا البلاد وهم إقصائيون إلى هذه الدرجة؟

ومن خـلال كل ذلك يتضح جليـاً أن العملية الديمقراطية بحاجة إلـى مراجعة متأنية فالكثير من القياديـين بدوا وكأنهم يحنّـون إلى ماضي الانقلابات وأن هذه الديمقراطية ليسـت سـوى شعارات يرددونها متى ما شاءوا ..

لا أريد أن أغوص كثيراً في هذه المشـاهد التي تجعلنـا ننظر للمسـتقبل بخوف كبير، فقد أضحـى الواقعُ مُراً ومؤلـماً نتيجة هذه التناقضات والسياسـات والكذب المفضوح الذي يدعيه البعض والتقلبات في التصريحات والمواقف .

وتسـاقط المزايدون الذين لم تصح ضمائرُهم إلاّ اليوم كأحجار الدومينو، بعد أن احتلبوا بقرة الدولة عشرات السنوات فأثبتوا أنه ينطبق عليهم قول عمرو بن العاص ؟ ورجالهم مع من غلب ؟.

ومـع ذلك كله لا تزال آمالُنـا معقودةً على رب السموات والأرض الرحمن الرحيم، الذي سيلطفُ بالفقراء والضعفاء والأرامل والمساكين الذين لا جنود يحمون مسـاكنهم، ولا أموال مكدسة تسد رمقهم، وكذلك على عقلاء هـذه البلاد وعلمائها في إحقاق الحق وإبطـال الباطل وإعادة الأمور إلى نصابها ..

ليس لدينـا شـخصياً ما نخشـى عليه، فلا عقارات ولا مؤسسـات أو شركات ، لكننا نؤمنُ بحديث المصطفى عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام ؟إن هدم الكعبة حجراً حجراً أهون عند الله من إراقة دم امرئ مسلم؟ وهو الحديث الذي يتذكره البعض فقط عندما يريدون، ويستحضرونه حيثما يريدون، ويتناسونه كذلك عندما لا يتوافق مع أهوائهم وسياساتهم.

نحن متفقون مع الجميع أن الفسـاد ينخرُ في جميع مفاصل الدولة وأن مطلبنا الأول والأخير هو القضاء عليه واستئصال شأفته، وبناء الدولة على أسـاس عصري وحضاري يتوافق مع المتطلبات والآمال.. لكننا نسـتغرب ممـن يريدون جرجرة هذه البـلاد إلى محرقة الفتنـة وهاوية الضياع بسبب خلافاتهم مع الحزب الحاكم الذي علمهم الرماية حتى اشتدت سـواعدهم ليردوا الجميل بهذه الصورة .

يـا عقلاء اليمن: ها أنتم تشـاهدون ما يجري في ليبيا من إزهـاق للأرواح وتدمير للممتلكات، وخلق ذرائع للتدخل الأجنبي الذي بدأت بوارجه بالوصول إلى المياه الإقليمية القريبة من الشواطئ الليبيـة، على الرغـم من اختـلاف الحالة بيننا وبينهـم إلى حد كبير .. فهـل يرضيكم أن تغرق البلد في بحر من الدمـاء ؟ وهل هناك كفرٌ بواحٌ صدر عن هـذا النظام حتى يتوجب علينا جميعاً الخـروج عليه ؟؟ أرجو الله أن يعيد لنا عقولنا إن كان قد سلبها منّا، قبل فوات الأوان..

alshabibi2000@hotmail.com

إعـــــــلان